العربية وكوسيلة من وسائل ضمان توفر الموارد لعملية التنمية على الصعيدين الوطني والقومي .

بعبارة مختصرة نستطيع أن نقول ان دور النفط في عملية التنمية المتكاملة هو تمكين العرب من الانطلاق بهذه العملية لترفع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والسياسية في الوطن العربي اي لترفع القدرة العربية الذاتية .

من الواضح ان استخدام النفط لهذا الغرض لا يتم بفضل قوى ميتافيزيقية مبهمة خارجة عن ارادة الانسان وفعله ، بل انه لا يتم بفضل جهود فردية متناثرة لا ضابط لها . فلا بد من قيام نظم سياسية اجتماعية اقتصادية ذات طابع وطني تقدمي وتحرري ، تقدر على ايجاد نمط لاتخاذ المواقف والقرارات السياسية والاجتماعية والاقتصادية تستوفي عددا من الشروط ، أهمها : القدرة على استيعاب متطلبات التنمية المتكاملة ، والقدرة على وضع سلم أولويات صحيح لاستخدام الموارد النفطية وتعيين السياسة الانتاجية في ضوء ما يوحي به سلم الاولويات هذا ، وكذلك القدرة على استيعاب متطلبات العلاقات الدولية وتكييفها في ضوء المصلحة القومية لا الهلع منها والرضوخ لابتزازها والوقوع في أسرها ، وأخيرا القدرة على بلوغ الرؤية القومية الواسعة من أجل الاستخدام الامثل للموارد النفطية على المستوى القومي .

ان قيام نظم سياسية هذه مواصفاتها يشترط قيام وتطور مؤسسات ديموقراطية حقيقية فاعلة ، ووجود مشاركة جماهيرية واسعة ، مما يمكن السلطات الوطنية من أن تعبر بصدق عن المصالح والحاجات والتطلعات الجماهيرية ، وان تجسد وجهة نظر الجماهير ومصالحها في المقررات السياسية الاقتصادية التي تتخذها ، وبالتالي ان تحقق التناسق بين الديموقراطية الاقتصادية الاجتماعية من جهة والديموقراطية السياسية من جهة اخرى .

عندئذ ، وعندئذ فقط ، يوضع النفط بفاعلية وبكامل ثقله في مواجهة تحديات التنمية الحقيقية والعميقة . ولا بد من التأكيد هنا انه في غياب شمول الرؤية الانمائية لا يتعذر وضع النفط في مواجهة التحديات فحسب ، وانما قد يؤجل ذلك طويلا ، وقد يهتز الانسجام بشكل خطير بين التنمية الاقتصادية من جهة والتنمية الاجتماعية السياسية من جهة أخرى .

آمل أن تكون قد اتضحت صلة التنمية بقضية فلسطين . غير ان لا ضرر من لمّ خيوط الافكار التي طرحت حتى الان . وأستطيع أن أوجز قناعتي حول الموضوع المطروح بالقول أن التنمية التي يستطيع النفط ان يكون وقودا لمحركها (ان لم يكن محركا لعجلاتها) ذات صلة أساسية بتحرير فلسطين من خلال الاسهامات الاربعة التالية :

أ) خلق المرتكز الاقتصادي الاجتماعي الصلب للتحرير وتكوين القدرة العربية على النضال الطويل المدى .

ب) تطوير المجتمع الفاعل ، المتحرر في ذاته وتطلعاته ، الواثق من نفسه .

ج) بلورة الارادة والروحية والنوازع النضالية التي لا بد من بلورتها اذا كان للتنمية المتكاملة أن تنطلق .

د) تمكين القيادات العربية ، من سلطات وأحزاب وقوى وطنية ، من ادراك دور المتاح من الموارد في عملية التنمية وادراك الترابط بين التنمية والتحرير ، وبالتالي تمكين هذه القيادات من حسن استخدام المتاح من الموارد .